صفحات رمضانية

كتبها

أ.د/ عبد الكريم بن صنيتان العمري

أستاذ بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية

دار المآثر

المدينة النبوية

صفحات رمضانية

ⓒ دار المآثر للنشر والتوزيع ، ١٤٢١هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.
العمري ، عبد الكريم صنيتان.
صفحات رمضانية – المدينة النبوية.
ص ٩٦ ؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك: ١-٨-٩٢٧٨-٩٩٦٠
١- الصوم أ- العنوان
ديوي: ٢٥٢،٣ ٢١/١٧٣٦

رقم الإيداع : ٢١/١٧٣٦
ردمك: ١-٨-٩٢٧٨-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م

دار المآثر
المدينة النبوية

ص. ب: ٤١ المدينة ٤١٣٤١
ناسوخ: ٨٢٧٧٣٣٦ (٠٠٩٦٦٤)
مقسم: ٨٢٨٣٨٦٤ - ٨٢٧٧٢٥٧ (٠٠٩٦٦٤)
جوال: ٠٥٥٣٢٠٠٧٦ فرع الرياض: ٠٥٥٣٢٤٥٨٠
بريد إلكتروني: almaathir@yahoo.com

لا يسمح بطباعة الكتاب مهما كانت الدوافع. ولا تحلُّ إعادة طبعه، أو تصويره، أو نقله، أو تخزينه بشتى طرق التخزين والحفظ، دون إذن خطي، والله خير الشاهدين.

المقدّمة

الحمد لله الذي فضّل شهر رمضان على سائر الشهور، وجعل الصيام سبباً في تكفير السيئات ومضاعفة الأجور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له الغفور الشكور، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على سيدنا ونبيّنا محمد إمام الصائمين، وقائد الغر المحجّلين، الذي كان يبشّر أصحابه بقدوم رمضان، ويحثّهم على الاستعداد لعمل الصالحات وطلب العفو والرضوان، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنّ الله تعالى رحيم بعباده، رؤوف بخلقه، شرع لهم مواسم للطاعة، ليمنّ عليهم بفضله وإحسانه، ومغفرته ورضوانه.

ومن تلك المواسم الفاضلة شهر رمضان، الذي يتكرّر كل سنة، ويستقبله المسلمون بالفرح والسرور، والاستبشار والحبور، إذ يبعث في نفوسهم حبّ الطاعة، ويحفزها على كثرة العمل والعبادة، وينبه قلوبهم من إعراضها وغفلتها، ويوقظها من سُباتها ورقدتها.

فهم يترقبون قدومه، وتتهلل وجوههم فرحاً بحلوله، إذ هُوَ شهر الصيام والقيام، فيه تضاعف الحسنات، وترفع الدرجات، وتقال العثرات، وتمحى الذنوب والسيئات، فيه تفتح أبوابُ الجنان، وتغلق أبواب الجحيم والنيران، ويصفّد كل مارِدٍ شيطان، قال عليه الصلاة والسلام: **(من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدّم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه)** متفق عليه.

إنّ شهر رمضان موسمٌ عظيم يغتنمه عباد الله المخبتون، يزداد فيه إيمانهم، وتعظُم خشيتهم لمولاهم، ويقوى إخلاصهم لخالقهم، ولا يفرّطون بشيء من أوقاته، ولا يرضون بتضييع لحظة من لحظاته، فهم في عبادة مستمرّة، وطاعة دائمة يرجون مغفرة الخالق ورحمته، ومَنَّهُ عليهم بدخول جنّته.

ياذا الذي ما كفاه الذنبُ في رجبٍ * حتى عصى ربّه في شهرِ شعبانِ

لقد أظلّكَ شَهْرُ الصومِ بعدَهما * فلا تصيّره أيضاً شَهْرَ عصيانِ

ولتذكير نفسي أولاً، ثمّ إخواني المسلمين بما ينبغي أن نكون عليه، خلال أيّام شهر رمضان ولياليه، أعددت هذه الصفحات، وكتبتُ عليها عدداً من النصائحِ والتوجيهات، وأشرتُ فيها إلى بعض ما يقعُ من المخالفات، استنبطتها من آيات القرآن العظيم، وحديثِ سيّدِ الخلقِ عليه أفضل الصلاةِ وأزكى التسليم، وكلامِ أصحابهِ والتابعين، ومن جاء بعدَهم من علماءِ السلف الكرام الطيبين.

سائلاً الله تعالى أن يُحْسِنَ النيةَ والقصد، ويرزقَنا الإخلاصَ في القول والعمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه قريبٌ سميعٌ مجيب. وصلى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه أفقر العباد إلى الملك الجَوَاد

أبو وائل، عبد الكريم بن صنيتان العمري

المدينة النبوية – ص ب ٨٩

غرة ربيع الأول ١٤٢١هـ

نعمة بلوغ رمضان

ها هو شهر رمضان، أفضل الشهور، قد حطّ رحاله، وحلّ بخيراته وبركاته على هذه الأمة كي تغتنم أوقاته بالعبادة والطاعة، وتؤدّي ركناً من أركان الإسلام، وتنال بذلك زيادة الحسنات، ورفعة الدرجات، يأنس المسلمون فيه، وتسري في نفوسهم محبّته، يذكّر فيه بعضهم بعضاً، فتشيع الرحمة والمودة في قلوبهم، ويظهر أثرها داخل مجتمعاتهم، ويشتدّ رباط العطف والتآزر بين جميع فئاتهم.

إن شهر رمضان يمثّل للمؤمنين موسماً من أعظم المواسم التي تقوّى صلتهم بخالقهم، وتجدّد الإيمان في أفئدتهم، ولذلك يفرحون بمقدمه، فهم يرون فيه زمناً يزيح عنهم ثقل أوزار اقترفوها في أشهر مرّت، قد زيّنت لهم أنفسهم الأمّارة بالسوء التكاسلَ عن الطاعة، والتسويفَ بالإكثار من العبادة، فما شعروا إلا وهذا الموسم العظيم يوقظهم من سباتهم، ويُذْكِيْ في قلوبهم الإسراع إلى أماكن العبادة، والمبادرة إلى سبل الخير وسلوك طريق السعادة.

أولئك هم المؤمنون حقّاً، الذين يفرحون بمقدم شهر رمضان، فهم يرجون أن يكونوا ممن قال فيهم المصطفى عليه الصلاة والسلام: **(من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)** متفق عليه، وهم يشكرون الله تعالى الذي مَنَّ عليهم ببلوغ هذا الشهر الكريم، وكتب لهم أن يكونوا في عداد الصائمين، فهو شهر يجددون فيه التوبة، ويقطعون العهد بمواصلة الطاعة، ويصطلحون فيه مع سيّدهم ومولاهم، رجاءَ أن يعتقهم من النيران، ويمنّ عليهم بالمغفرة ودخول الجنان.

وأما أولئك المفرطون، الذين تشبّعت نفوسهم بالمعاصي، وابتعدت عن أعمال الطاعات، وزيّنت لهم الشياطين أفعالهم، وجالت بهم في ميادين اللهو والغفلة، فهم يرون في شهر الصيام حرماناً من ممارسة تقاليدهم اليومية، ومنعاً لهم من ملء بطونهم من الشراب والغذاء، فهم لا يحسّون بروحانية الشهر، ولا قيمة هذا الموسم الغالي عند ذوي الهمم العالية، والنفوس الرفيعة، فأولئك اللاهون العابثون لا تتحمل معِدة أحدهم جوع النهار، ولا ظمأ الهواجر، وتحدّثهم نفوسهم بانتهاك حرمة الشهر، بتناول المفطرات، لكن ليتذكر أولئك، حديث سيد البشر عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم: **(من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا مرض، لم يقضه صوم الدهر كله وإن صامه)** رواه الترمذي، **ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه هيأة أولئك الذين يفطرون في رمضان بلا عذر، وأطلعه الله على صفة عذابهم، فأُخبِر أنه سمع أصواتاً شديدة، وأقواماً معلقين بعراقيبهم، مشقّقة أشداقهم، وهي تسيل دماً، فسأل عنهم، فأخبر بأنهم الذين يفطرون قبل تحلة صومهم.** رواه ابن خزيمة وابن حبان.

فالله الله، أيها الأخ المسلم، افتح في بداية هذا الشهر الكريم صفحة جديدة مع خالقك، واشكره أن أنعم عليك فأدركت أول أيام هذا الشهر العظيم، ومنحك فرصة من العمر، وزمناً يمكنك أن تكثر فيه من الطاعات، التي تمحو بها تقصيرك الذي مضى، وأعمالك السيئة التي دعاك إليها الشيطان والهوى، واسأله أن يعينك على فعل الخيرات، وأداء العبادات، ويثبتك بالقول الثابت في الآخرة وفي هذه الحياة، ويرزقك الاستمرار على الأعمال الصالحة حتى الممات.

ابتداء صيام رمضان

في اليوم الأول من شهر رمضان، من السنة الثانية للهجرة، ابتدأ صيام المسلمين لشهر رمضان، حيث أوجبه الله عليهم، وفرضه وألزمهم به، وأصبح صيامه الركن الرابع من أركان الإسلام.

وقد كانت فرضيته في يوم الاثنين الثاني من شهر شعبان من هذه السنة، أي الثانية للهجرة، وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم، بعد أن فُرِضَ الصيام، خرج إلى المسجد، يبشّر أصحابه بما نزل عليه من خير عميم، حيث فُرِضَ عليهم صيامُ شهر رمضان، وبَيَّنَ لهم فضائل الصيام، وما أعده الله تعالى للصائمين من الأجر العظيم والثواب الجزيل، ووصف شهر رمضان بقوله: (**أتاكم شهر رمضان، شهر خير وبركة، يغشاكم الله فيه، فينزل فيه الرحمة، ويحطّ الخطايا، ويستجيب الدعاء**). رواه الطبراني.

وفرض صيام رمضان كان قد شرع بادئ الأمر على التخيير، وكان من شاء صام، ومن شاء أفطر وفدى، قال تعالى: ﴿**وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين**﴾ [سورة البقرة، آية (١٨٤)]، وبعد أن توطّنت نفوسهم عليه، وتعودوا على الصيام، واطمأنوا إليه، انتفى عنهم التخيير، وألزموا بصيامه ﴿**فمن شهد منكم الشهر فليصمه**﴾ [سورة البقرة، آية (١٨٥)]، ولم يرتفع الوجوب إلا من عذر، من مرض أو سفر أو نحوهما، على أن يصوم بدل ذلك قضاءً فيما بعد.

ولما كان الصيام في بداية التشريع يبتدئ بالإمساك عن المفطرات من بعد

صلاة العشاء، ويستمر زمن الإمساك طيلة الليل ونهار الغد، حتى تغرب الشمس، وهذه مدة زمنية طويلة، كانت تشق عليهم، وحدث أن أحد الصحابة رضي الله عنهم، كان يعمل في مزرعته نهاره كله، فجاء إلى بيته بعد غروب الشمس، وذهبت زوجته لتأتيه بالإفطار، فغلبته عيناه فنام، فلم يستطع الأكل، وواصل صيامه إلى الغد، ثم أغمي عليه وقت الظهر، فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحزن لحاله، وكان يحرم عليهم طيلة رمضان مباشرة النساء، فوقع أحد الصحابة على امرأته، وأخبر النبيَّ صلى الله عليه وسلم بذلك، فاشتد الأمر، فجاءت الرخصة والتخفيف، حيث حُدِّدَ زمن الصيام من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، وأبيح للرجال مباشرةُ نسائهم في ليالي رمضان من وقت الإفطار حتى زمنُ الإمساك عند طلوع الفجر، وهكذا كان صيام رمضان تفضلاً من الله تعالى على هذه الأمة، التي صامته أول مرة في اليوم الأول من شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة النبوية.

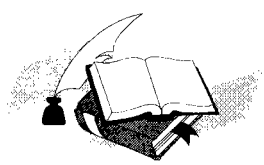

البشرى بقدوم رمضان

كم هي فرحة المسلم حين يتفضل الله تعالى عليه، ويَمُنُّ عليه بإدراك شهر الصيام والقيام، لأنه كان ينتظر قدومه بلهَف وشوق؛ إنه يعرف ما أعدَّ الله فيه من الخيرات والبركات، وزيادة الأجور ورفعة الدرجات؛ ويدرك كرم خالقه جلَّ وعلا وهو يكتب لكثير من عباده العتق من النيران، في شهر رمضان.

إن المسلم صدَّق رسولَه الكريم، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، حين كان يبشِّرُ أصحابه بقدوم رمضان، ويكشف لهم عما أعدَّ اللهُ فيه من الثواب لعباده المخبتين الطائعين، (**لو يعلمُ العبادُ ما في رمضان، لتَمَنَّتْ أمتي أن يكون رمضان السنةَ كلَّها**). رواه ابن خزيمة.

وورد عنه عليه الصلاة والسلام، حديثٌ عدَّه بعضُ العلماء أصلاً في تهنئة الناس بعضهم بعضاً ببلوغ شهر رمضان، حين قال صلى الله عليه وسلم: (**قد جاءكم شهرُ رمضان، شهرٌ عظيمٌ مبارك، شهرٌ فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر، شهرٌ جعل اللهُ صيامَه فريضة، وقيامَ ليله تطوُّعاً، من تقرب فيه بخصلةٍ من خصال الخير كان كمن أدَّى فريضةً فيما سواه، ومن أدَّى فريضةً فيه، كان كمن أدَّى سبعين فريضة فيما سواه**). رواه ابن خزيمة وصححه.

إنهم يؤمنون بترحيبه عليه الصلاة والسلام، بشهر الخير والإنعام، حين قال: (**أتاكم رمضان، سيِّدُ الشهور، فمرحباً به وأهلاً، جاء شهرُ الصيام بالبركات، فأَكْرِم به من زائرٍ هو آتٍ**). رواه النسائي.

وهم أيضاً يقرؤون سيرةَ أسلافهم الصالحين، حين نُقِل عنهم أنهم كانوا يدعون الله ستةَ أشهر أن يُبلِّغَهم شهر رمضان، ثم يدعونه ستةَ أشهر أن يتقبَّلَه منهم؛ وكان من دعائهم: اللهم سلِّمني إلى رمضان، وسلِّم لي رمضان، وتَسَلَّمْه مني متقبلاً.

إن بلوغ شهر رمضان، نعمة عظيمة، وفضلٌ من الله الكريم، يَمُنُّ به على من يشاء من عباده، لتزداد حسناتُهم، وتُمحَى سيِّئاتُهم، وترفعَ درجاتُهم، وتقوى صلتُهم بمولاهم، ليكتب لهم الأجر العظيم، والثواب الجزيل، وينالوا رضاه، وتَمتلئَ قلوبُهم بخشيته وتقواه، ومما يدلُّ على ذلك ويؤكده، ما ورد في حديث الثلاثة، الذين استُشهِد منهم اثنان، ثم مات الثالث بعدهما على فراشه، فرُئِيَ في النوم سابقاً لهما، فسئل عليه الصلاة والسلام عن ذلك، فقال: **(أليس صلَّى بعدَهما كذا وكذا صلاة، وأدرك رمضان فصامه، فوالذي نفسي بيده، إن بينهما لأبعد مما بين السماء والأرض)** رواه أحمد.

الله أكبر، كم هي غاليةٌ أوقات رمضان، كم هي نفيسةٌ ساعاتُ شهر الصيام، أرأيتم قيمتَها ومنزلتَها عند الملك العلاّم، تُرى كم أهدرنا من أيام رمضان وساعاته، كم أضعنا في هذا الشهر العظيم من اللحظات، التي لو اغتنمناها لفُزْنا بنعيم الجنان، تكرماً وتفضلاً من ربّ الأرض والسماوات، فبادر أيها المسلم إلى ملء أوقات شهرك بالعبادة والطاعات.

إذا رمضانُ أتى مقبلاً * فأقبل فبالخير يُستقبلُ

لعلك تخطئُه قابلاً * وتأتي بعذرٍ فلا يُقْبَلُ

معنى رمضان والصيام

في السنة الهجرية القمرية، اثنا عشر شهراً، تبتدئ بالمحرّم، وتنتهي بشهر ذي الحجة، قال تعالى: ﴿**إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض**﴾ [سورة التوبة، آية (٣٦)] وشهر رمضان، هو الشهر التاسع في ترتيب هذه الأشهر، وهو مشتقٌّ من الرَّمَض، والرَّمْضاء، وهي شدّة الحرّ، والرَّمَض: شِدَّةُ وقعِ الشمس على الرمل وغيرِه، وقد ذُكِرتْ أسبابٌ عديدة لتسمية هذا الشهر برمضان، منها: أن العرب لما نقلت أسماءَ الشهور من اللغة القديمة، سَمَّوْها بالأزمنة التي هي فيها، فوافق تسميةُ شهر رمضان بهذا الاسم أيامَ رَمَض الحرِّ وشِدَّتِه فسُمِّيَ به، وقيل: إن زمن فرضِه وتشريعه وافق شدَّة الحرِّ فسمّي به أيضاً، وقال بعضهم: إنه اسم وضع لغير معنى، وعلَّلَ بعضُهم هذه التسمية بخاصيةِ رمضان، فإنه يَرْمُضُ الذنوب ويُحْرِقُها، فلا يُبْقِي منها شيئاً، وروي هذا عن ابن عمر رضي الله عنهما وغيره، وجاء حديثٌ بهذا المعنى ولا يصحّ.

ويُجْمَع على: رماضانات، ورماضين، وأرمِضاء، وأرمِضة، وأَرْمُض.

وقد تعدّدت أسماء شهر رمضان عند المسلمين، لما له من مكانةٍ خاصة، وقُدْسِيَّة عظيمة في نفوسهم، لما يرجون فيه من الأجر والثواب، من المتفضل الوهاب، فهو شهرُ الصيام، وشهرُ الصبر، وشهرُ العتق من النّيران، وشهرُ القيام، وشهرُ الإحسان، وشهرُ إجابة الدعاء، وشهرُ الخيرات، وشهرُ الجُوْد، وشهرُ الرّحمة، وشهرُ المغفرة، وشهرُ المُواساة.

ودخول شهر رمضان، يوجبُ على المسلم البالغ العاقل المقيم الخالي من الموانع أن يمسك في نهاره من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس عن المُفطرات كلِّها، وهذا يُسَمَّى بالصيام، فالصيام في اللغة، الإمساكُ عن الشيء وتركُه، ومنه قول النابغة الذُّبْيانيّ:

خيلٌ صيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمةٍ * تحت العجاج وأخرى تَعْلُكُ اللُّجُما

والمراد بالصائمة: الممسكة عن الصهيل.

ومن هذا، اشتُقّ معنى الإمساك عن الكلام، قال تعالى: - حكاية عن مريم عليها السلام - ﴿**إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلِّم اليوم إنسيّاً**﴾ [سورة مريم، آية (٢٦)] أي نذرتُ صمتاً وإمساكاً عن الكلام فلن أنطق بأيّ كلام، ويؤيّدُه قراءة أُبَيٍّ رضي الله عنه: ﴿**إني نذرت للرحمن صوماً صمتاً**﴾ بالجمع بين اللفظين، وكان ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه يقرأ: ﴿**إنى نذرت للرحمن صمتاً**﴾ .

والمسلم في صيامه مأمور بالإمساك عن المفطرات الحسية، وكذلك منهيٌّ عن النطقِ والكلام والتفوُّه بكل ما يخدش صومه، أو من شأنه أن يقلِّل أجر صيامه أو ينقصه، من سائر أنواع الكلام المحرم والمنهي عنه، كالكذِب، والسباب والشتم، والغيبة والنميمة، والفُحْش في القول، والمراء والجدال الذي لا يترتَّب عليه إلا الحطُّ من حسناته، وزيادة سيئاته؛ لذلك فإن الصوم عن الكلام الرديء، من الأمور الأساسية التي أمر بها الصائم، حتى لا يؤدِّي كلامُه هذا إلى النفور، المُوصل إلى الفسق والفجور، فصوم الأتقياء، الذين ينشدون الكمال في صيامهم، وتشرئب أعناقُهم إلى الوصول إلى الدرجات العليا للصائمين، هو أن لا يكون صمتُهم إلا فكراً، ولا كلامُهم ونطقهم إلا قراءةً وذكراً، واعترافاً بفضل الخالق وشكراً.

من فضائل الصيام

شهر رمضان، موسمٌ عظيمٌ فاضلٌ للطاعة، ووقته محدود، فجدير بالمسلم أن لا يفوّتَ شيئاً من لحظاته، إلا وهو في قربة لخالقه تزيد في حسناته، وما أجمل الطاعة في كل وقتٍ، ولكنها في رمضان تفضُلُ على الطاعات في الأوقات الأخرى؛ كيف لا، ونحن جميعاً نعرف الخصائص التي ميَّزَ الله بها هذا الشهر عن غيره من شهور العام، وها هو المصطفى عليه الصلاة والسلام، يوضّح لأمتِه أنها سَمَتْ على غيرها من الأمم، فوُهِبت خصائص في هذا الشهر الكريم، فاقت بها غيرَها من الأمم السابقة، روى أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أُعْطيت أمتي خمس خصالٍ في رمضان، لم تُعْطَهُنَّ أمةٌ قبلَهم، خَلُوْفُ فم الصائم أطيبُ عند الله من ريح المسك، وتستغفرُ لهم الحيتانُ حتى يفطروا، ويُزَيِّنُ الله عزَّ وجلَّ كلَّ يوم جنَّته، ثم يقول: يُوشِكُ عباديَ الصالحون، أن يلقوا عنهم المؤنةَ والأذى ويصيروا إليكِ، وتُصَفَّد فيه مردةُ الشياطين، فلا يَخْلُصون إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره، ويُغْفَر لهم في آخر ليلة، قيل يا رسول الله: أهي ليلة القدر؟، قال: لا، ولكنَّ العاملَ إنما يوَفَّى أجرَه إذا قضى عملَه**). رواه أحمد والبيهقي.

ما أعظم هذه الخصائص، وما أكثر ما فضَّلَ اللهُ به هذه الأمة على غيرِها؛ عبادُ الله المخلصون تقوى عزائمُهم، وتنشَطُ قُواهم، وتَتَحفَّزُ هممُهم للطاعة، فهم يتسابقون إلى ميادين الطاعات، فالمؤمنون يزداد إيمانهم، والمنافقون تتضاعف حسراتُهم، روى ابن خزيمة في صحيحه أنه عليه الصلاة والسلام، قال: (**أَظَلَّكُم**

شهرُكم هذا بمحلوف رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم، ما مرَّ بالمسلمين شهرٌ خير لهم منه، ولا مرَّ بالمنافقين شهرٌ شرٌّ لهم منه، إن ا لله ليكتبُ أجرَه ونوافِلَه قبل أن يدخله، ويكتبُ إصرَه وشقاءَه قبل أن يدخِلَه، وذلك أن المؤمن يُعِدُّ فيه القوتَ من النفقة للعبادة، ويُعدُّ فيه المُنافقُ اتباعَ غَفَلاتِ المؤمنين، واتباع عوراتِهم، فهو غُنْمٌ يَغْنَمُه المؤمن).

وهكذا فإن المؤمنين يتلذَّذون فيه بطاعة ربِّهم، ورد عن بعض السلف قال: بَلَغَنَا أنه يوضعُ للصوامِ مائدةٌ يأكلون عليها، والناس في الحساب، فيقولون: يا ربِّ، نحنُ نُحاسَبُ وهم يأكلون، فيقال: إنهم طالما صاموا وأفطرتم، وقاموا ونمتم.

وقال مكحول: يفوح من أهل الجنة رائحة، فيقولون: ربَّنا، ما وجَدْنا ريحاً منذ دخلنا الجنة، أطيبَ من هذه الريح، فيقال: هذه رائحة أفواه الصوَّام.

حريٌّ بكل واحدٍ منا أن يضاعِفَ طاعته لله، ويكثر من كلِّ ما يقرِّبه لمولاه، فقد كان الأخيار السالفون، يداومون على صيام النافلة، ولا يخصون الصيام بشهر رمضان فقط، ورد أن قوماً من السلف باعوا جاريةً لهم، فلما قَرُبَ شهرُ رمضان، رأتهم يستعدون له بأنواع الأطعمة، فسألتهم عن ذلك، فقالوا: نستعدّ لصيام رمضان، فقالت: وأنتم لا تصومون إلا رمضان، لقد كنتُ عند قومٍ كلُّ زمانهم رمضان، رُدُّوني عليهم.

صلاة التراويح

شهرُ رمضان، شهرٌ يضاعف فيه المسلمون أعمالَهم الصالحة، ويغتنمون أوقاته الثمينة، ليفوزوا بالدرجات العالية، ويَحْظَوْا برضوان الله تعالى.

ومن الأعمال التي يحرصُ المسلم عليها في هذا الشهر الكريم، صلاة التراويح، التي سَنَّها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ورغَّب فيها، وهي من قيام الليل، الذي بَيَّنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عظيم فضله، وجزيلَ ثوابه بقوله: **(من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِر له ما تقدم من ذنبه)**. رواه البخاري ومسلم.

وفي بداية الأمر صلَّى عليه الصلاة والسلام بأصحابه - رضي الله عنهم - في بعض الليالي، ثم ترك ذلك، وأوضح أنه خشِيَ أن تُفْرَض على الأمة فلا تقدر عليها، روت عائشة رضي الله عنها، قالت: **(صلّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ذاتَ ليلة، وصلَّى بصلاته ناسٌ، ثم صلَّى من القابلة فكثر الناس واجتمعوا، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة، فلم يخرج إليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فلما أصبح قال: أما إنه لم يَخْفَ عَلَيَّ صنيعكم البارحة، ولم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيْتُ أن تفرضَ عليكم)**. رواه البخاري ومسلم.

وفي رواية أبي ذرّ رضي الله عنه، قال: **(صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمضان، فلم يقم بنا شيئاً من الشهر حتى بقي سبع من الشهر، فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل، فلما كانت السادسة لم يقم بنا، فلما كانت**

الخامسة قام بنا حتى ذهب شطر الليل، فقلت: يا رسول الله، لو نفَّلْتَنا بقيةَ ليلتِنا هذه، فقال عليه الصلاة والسلام: (إنَّ الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرفَ حُسِبَ له قيامُ ليلة). رواه أبو داود.

ثم اختلف العلماء بعد ذلك في عدد ركعاتها، لكن ينبغي للمسلم أن يواظبَ على صلاتها مع الإمام، وأن يحرصَ على عدم التخلف عن جماعة المسلمين، فإنه إذا تذكّر ثوابَها وفضلَها وما أعدَّه الله تعالى لمن يقوم الليل، جاهد نفسه على أدائها طلباً للمثوبة والأجر.

ولْيُخْلِصْ لله في صلاته، ولْيَكُنْ قصدُه وجهَ الله تعالى، فإن الإخلاصَ أحدُ شرطَيْ العمل الصالح: ﴿**وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين**﴾ [سورة البينة، آية (٥)] وأن يطهّرَ قلبه من السُمعة والرياء، وقد جاء في الحديث القدسيّ أنّ الله تعالى قال: **(من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركتُه وشركَه)**. رواه مسلم.

فصلاته للتراويح، إنما هو إيمانٌ بما أعدَّه الله تعالى من الأجر، واحتسابٌ للدرجات الرفيعة التي يأمُلُ أن يكون من أهلها، وما أجملَ أن يجاهدَ المرءُ نفسَه، ويرغمَها على مخالطة الصالحين، ويبعدَ عنها الكسل والخمول ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين**﴾ [سورة العنكبوت، آية (٦٩)].

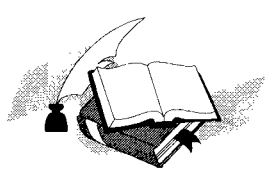

تدريب الأطفال على الصيام

من شروط وجوب الصيام البلوغ، لأنّ الصغيرَ غير مكلّف، فهو ممن سقط عنه التكليف، لقوله صلى الله عليه وسلم: (**رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبيّ حتى يبلغ، وعن المجنون حتى يفيق**). رواه أحمد.

ويكون بالغاً إذا أتم خمسة عشر عاماً، أو احتلم، أو أنبت الشعر، وتزيد الأنثى بالحيض، وإذا كان الصيامُ لا يجب على الصغير حتى يبلغ فإنه ينبغي للوالدين الحرصُ على تدريبهم عليه، وتعويدهم على الإمساك عن الطعام والشراب في نهار رمضان، وليكن ذلك بشكل تدريجيّ، فمثلاً في أول يومٍ يُبْدَأُ فيه بتعويده على الصيام، يؤخّرُ إفطاره إلى وقت الضحى، وفي اليوم الثاني إلى الظهر، وفي الثالث لا يُعطَى من الطعام شيئاً حتى يؤذّن العصر، وهكذا حتى يتمرن على الصيام شيئاً فشيئاً، ولا يبدأُ بمنعه عن تناول المفطرات من أول مرةٍ مدّةَ يومٍ كامل، فإن ذلك يكون شاقاً عليه، وقد لا تحصل الفائدة المرجوّة التي يهدف الوالدان إلى تحقيقها.

وليس ما ذُكِر من هذه الطريقة صياماً شرعيّاً، لكنه تعويدٌ عليه حتى يحبَّه، ويألفَ هذه العبادة، فإذا ما وصل سِنَّ البلوغ لم يجد صعوبة في الصيام، لأنه عُوِّدَ عليه منذ صغره.

وهكذا كان الصحابة رضي الله عنهم يفعلون مع أبنائهم، فقد كانوا يعلمونهم الصيام ويدربونهم عليه من صغرهم، ففي صحيح البخاري، عن الرُّبيِّع

بنت معوِّذ رضي الله عنها أنها قالت: (**كنا نُصَوِّم صبيانَنا، ونجعل لهم اللعبة من العهن، أي الصوف، فإذا بكى أحدُهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يأتي موعدُ الإفطار**).

ومما يدل على أنهم كانوا يصوِّمون أبناءهم، ما ورد (**أن عمر رضي الله عنه أتي برجلٍ شرب الخمر في رمضان، فوبَّخَه، وقال له: كيف تفطرُ وصبياننا صيام، ثم أمر به وجَلَده ثمانين سوطاً**).

إن تعويد الأطفال على الصيام، ربطٌ لهم بالشعائر الدينية منذ الصغر، حتى إذا وجبت عليهم أَلِفوها و لم يستنكروها، وتكون قلوبُهم قريبةً من أجواء العبادة، على مسمع منها، يحسون بروحانيتها؛ فالأطفال قد ولدوا على الفطرة، وآباؤهم هم الذين يغرسون في أفئدتهم الغَضَّة حَبَّ الخير، وحُبَّ الطاعة والعبادة، من خلال تصرفاتِهم أمامَهم، وتوجيهاتِهم لهم، فإن الطفل كالجهاز اللاقط، يقلِّد كلَّ ما يُفْعَل أمامَه، ويثبت في فكره وخيالِه، فهو يحاكي أباه في أفعاله فتراه يتوضأ مثل أبيه، ويصلي مثله، ويعمل كعمله، وإن كان لا يدرك الهدف من ذلك، والعكس تماماً فهو إذا لم يتعود على رؤية شيءٍ من العبادات أمامه فإنه ينشأ خاليَ الوفاض؛ فالوالدان ينبغي أن يكونا قدوةً للأبناء في السلوك والتعامل، وقبل ذلك في العبادة، فينبغي ربطهم بكتاب الله تعالى، وبالشعائر الدينية، والأخلاق الفاضلة، وتوجيههم إلى كل ما يؤدّي إلى ربطهم بالدين والتعلق بمعالي الأمور، وحميد الأخلاق، وعظيم الفضائل، والبعدِ عن سفاسف الأمور،

وينشأ ناشئ الفتيان منا * على ما كان عوَّده أبوه

فوائد الإفطار على الرطب

من السنن التي ينبغي أن يحرص عليها المسلمُ في رمضان، إفطارُه على الرطب أو التمر، فإن ذلك كان فعلَ النبي صلى الله عليه وسلم، قال أنسٌ رضي الله عنه: (**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطرُ قبل أن يُصلّيَ على رُطَباتٍ، فإن لم تكُن رُطبات فتمرات، فإن لم تكن حسا حسواتٍ من ماءٍ**). رواه أبو داود.

وقال عليه الصلاة والسلام: (**إذا أفطر أحدُكم فليفطر على تمرٍ فإنه بركةٌ، فإن لم يجد تمراً فالماء، فإنه طَهور**). رواه الترمذي.

لقد ارتبط شهرُ رمضان بالرطب والتمر على مرّ العصور، فنجد أن الناس يستعدّون مبكّرين عند موسم جذاذ النخيل، فيحتاطون بكميّاتٍ من التمور يحتفظون بها لشهر الصيام، وقَلّما تجدُ أحداً من الناس لا يتوفر عنده التمر، والنبي صلى الله عليه وسلم قال في الحديث الصحيح: (**بيت لا تمرَ فيه أهلُه جياع**). رواه مسلم.

ويوضح الأطبّاء بعضاً من أسرار الهدي النبويّ في الحث على الإفطار على الرطب أو التمر، إذ يذكرون أنَّ الأمعاء تمتَصُّ الموادَّ السكريّةَ الذاتية، في أقلَّ من خمس دقائقَ، فيرتوي الجسم، وتزول أعراضُ نقصِ السكّرِ والماء فيه، لأن سكر الدم ينخفض أثناءَ الصوم، فيؤدّي إلى الشعور بالجوع وإلى بعض التوترات أحياناً، وهذا سرعان ما يزول بتناول الموادّ السكّرية، ويحتوي التمر على نسبةٍ تصل إلى سبعين في المائة من الموادّ السكرية، ومعظمها من نوع السكّر سهل